مواطنون يتهمون السياسيين والمسؤولين بالعمل على إفساد المنظومة الأخلاقية

□ بغداد / وسيم باسم

بعيدا عن التحولات السياسية والاقتصادية، فإن أغلب العراقيين يؤكدون أن القيم والمبادئ في تراجع، وأن الكثير من الخصال الحميدة تختفي في سلوكيات المواطن، وأن المجتمع يتحول الى مجتمع مادي عبر نزع جلده الذي عرف به.

ومن أهم الظواهر التي تشير إليها الناشطة في حقوق الانسان أمينة حسين، هو فقدان الناس الثقة بعضهم ببعض، حيث يخلف الأمر تداعيات خطرة. وفضلاً عن ذلك – بحسب أمينة – أن الكثير من العراقيين ينتابهم اليأس ويتبنون أفكارا سلبية تسهم إلى حد كبير في عزلتهم عن المجتمع.

البضائع المسروقة

وعلى الرغم من أن الظاهرة لا تشمل الكل إلا أنها بدت بارزة مقارنة بالسنوات الأخيرة بحسب رحيم الأسدي (٧٥ سنة)، الذي يؤكد أنه صاحب تجربة حياتية تفصح عن الكثيرٍ في هذا السياق. ويضرب الأسدي مثالاً على ذلك في محاولة الفرد الحصول على المال بأي طريقة حتى وإن كانت غير مشروعة.

ويعترف أبو محمود (صاحب متجر) أن سلعا كثيرة تعرض عليه يوميا جلها من البضائع المسروقة من دوائر الدولة على وجه الخصوص لغرض بيعها، حيث يحصل عليها بأسعار مناسبة.

ويشير الباحث الاجتماعي عصامٍ البياتي إلى أنّ الكذب بات سلوكا مقبولاً اليوم أكثر مما كان قبل عشر سنوات. كما يثير البياتي الانتباه إلى انسلاخ الفرد أو المواطن العراقي عن دولته ومجتمعه بسبب الاستهزاء بمنظومة القيم الجمعية والانجرار وراء العلاقات الطائفية والقومية والقبلية.

انتشار الدعارة

ويعتبر البياتي انتشار الدعارة من أخطر الهجمات التي تمس الأخلاق في العراق الى درجة أن البعض لم يعد يهتم بخيانة الشريك ويجد المبررات لها. وكان تقرير منظمة الشفافية الدولية للعام ٢٠١١ أظهر أن العراق يحتل مرتبة متقدمة من حيث نسبة الفساد في العالم.

ويجسّد حاتم الربيعي التصرفات السلبية للفرد اليوم في سوء استخدام وسائل السلطة بدءًا من المسؤولين الكبار الى مسؤولي الحكومات المحلية.

ويتابع: الفساد المستشري في أعلى مرافق الدولة ينعكس على الفرد البسيط الذي يجد (مشروعية) لتصرفاته في بعض الأحيان حين يسمع أن ملايين الدولارات تسرق من المال العام.

وينتقد الربيعي انشغال المسؤولين باختلاف مناصبهم بسرقة ونهب المال العام، ما اوجد بيئة مناسبة يفقد فيها المجتمع تماسكه وتنهار فيه المرتكزات الأخلاقية. ويبرر احمد كامل بيعه للبضاعة غير الشرعية بأن سرقة النفط ومليارات الدولارات لا يلتفت إليها أحد، اما السرقة (البسيطة) للمواطن العادي فتثير الضجة والعقوبة. وانتشرت ظاهرة الكذب حتى أصبح علة تتطلب علاجا نفسيا.

فساد السلطات

ويعتقد المدرس في العلوم السياسية عامر عجام في بابل (١٠٠ كم جنوبي بغداد) أن تبرير السرقة أمر غير مشروع لكننا أمام فساد سلطات يؤثر بشكل مباشر على تصرفات الأفراد.

ويضيف: أي شخص تنتقده على تصرفاته هذه، ينبري بكل قوة يجادلك في فساد النخب.

وبحسب عجام، فإن العثور على مال وعدم تسليمه الى أصحابه أو الجهات المختصة، والبضاعة المغشوشة والمواعيد الكاذبة ورمي القمامة على الأرض كلها من صور الفساد وانحلال القيم. ويعتبر المعلم المتقاعد عريبي حسن أن اغلب الأثرياء بعد العام ٢٠٠٣ حصلوا على أموالهم بالسرقة.

ويتابع: عشرات الأشخاص كان يستجدون اللقمة، صاروا بين ليلة وضحاها من أصحاب الملايين. وكشف تقرير عراقي عام ٢٠١١ أن الفساد تضاعف في العراق قياسا الى نسبه في سنوات سابقة. ويعتقد ثمانية من بين عشرة عراقيين أن اغلب عمليات الإعمار تشوبها صفقات فساد بين المسؤول والمقاول والمهندس.

وفي المقابل، فإن سبعة من بين عشرة عراقيين تم استطلاع آرائهم يؤكدون أنهم حققوا اهدافهم عبر الواسطة والرشاوى والمحسوبية. وحصل سعد القريشي على وكالة لبيع المواد الانشائية عبر الواسطة. وفي الوقت ذاته، فإن ليث امين تمكّن من الحصول على وظيفة بعد دفع نحو ثلاثة آلاف دولار لوسطاء ومسؤولين.

إحصائيات

ويقول تقرير لهيئة النزاهة عام ٢٠١١ أن هناك أكثر من سبعة آلاف مطلوب إلى العدالة، بينهم ٢٣٤ بدرجة مدير عام فأعلى، وتمت إحالة ٢٥٢٣ متهما بقضايا فساد مختلفة على المحاكم، بينهم نحو ١٩٣ موظفا بدرجة مدير عام فأعلى، و١١٠ من مرشحي الانتخابات عبر إرغامهم على إجراء العملية في المستشفى الخاص وبأجر عالٍ جداً.

وفي الوقت ذاته، فإن كاظمٍ حسن الذي يبيع الأدوية في (جمبر) على الرصيف في منطقة جميلة في بغداد، يعترف بأن مصدر هذه الأدوية المستشفيات والمخازن الدوائية نتيجة السرقات والفساد الإداري. لكن الجانب المؤلم في العملية التعليمية في الجامعات والمدارس هو ظهور أكاديميين نالوا ألقابا علمية هم دون مستوى اللقب الممنوح لهم.

ويؤكد الدكتور خلف جبر من جامعة بغداد أن هناك أكاديميين، لا يجيدون الكتابة بلغة صحيحة، كما أن قدراتهم في البحث والتقصي واعطاء الدرس تؤكد أنهم غير أكفاء، مشيرا إلى أنّ ما يحدث لم يكن نتيجة لضعف الرقابة والقوانين، بل بسبب اختلال القيم وانحسار الأخلاق في البيت مثلما المدرسة. ومن أكثر علامات الاحتيال والغش اليوم، الشعارات السياسية الزائفة التي يرفعها نواب وسياسيون لاسيما في أيام الانتخابات ليتبين في ما بعد أنها كذبة كبرى.

تجاوز القوانين

وعلى الرغم من أن اغلب الشباب يرفض ظاهرة الاعتداء على الوالدين الا أنهم يؤكدون أنها حصلت معهم في أوقات معينة بسبب (العصبية) وتناول المخدرات. وعلى الرغم من أن الباحثة في الشؤون الإسلامية كوثر جعفر ترى أن عدم احترام القيم والتعدي على القوانين تنتشر بين الشباب في اغلب المجتمعات وتقل كلما تقدم الفرد في العمر، الا أن ما يحدث في العراق أن وسائل الاحتيال وتجاوز القوانين والقيم تشمل كبار السن ايضا لكن بدرجة أقل.

ومن وجهة نظر الباحثة نرين طلعت الحاج محمود فإن التأمل في المفاهيم الاجتماعية العامة يبين مدى تقدير العامة (للفلهوة) و الشطارة في الخداع و النفاق و الكذب و مدى الاحتقار الذي يكنه المجتمع لكل سلوك نظيف كرفض الرشوة أو الصدق في المعاملة الذي يوصف بالحمق.

سائقو التاكسي يشكون منافسة منتسبي القوات الأمنية في المهنة

□ بغداد / المدى

شكا عدد من سائقي سيارات الأجرة من بعض منتسبي القوات الأمنية الذين ينافسوهم في مهنتهم ويجوبون شوارع المدينة بسياراتهم الحديثة الصفراء اللون في الغالب، مستغلين هوياتهم التي تمكنهم من المرور في الشوارع العسكرية أو الطرق دون الالتزام بقوانين المرور والإشارات.

سالم طه صاحب سيارة أجرة قال: إن معظم مالكي السيارات الصفراء هم من منتسبي الأجهزة الأمنية، وان هؤلاء يحصلون على الكثير من التسهيلات من قبل زملائهم منتسبي القوات الأمنية، إذ يسمح لهم بالمرور أو التوقف في أي مكان وقتما شاءوا، في حين يمنع البعض الآخر من المرور او التوقف في بعض الأماكن. محسن علي خير الله صاحب سيارة أجرة هو الآخر أوضح بان منتسبي الأجهزة الأمنية يسمح لهم بالمرور بسياراتهم في بعض الشوارع دون أي عراقيل.

وقال منتسبون للقوات الأمنية إنهم يزاولون عملهم كسائقي تكسي بعد انتهاء الدوام الرسمي او خلال إجازاتهم .

سائقو سيارات في مرآب بعقوبة شكوا من عدم التزام البعض بقوانين الشركة العامة للنقل الخاص، إذ يقول أبو عبد الرحمن إن سائقي سيارات الأجرة في كراج شهربان يعانون من عدم التزام بعض المنتسبين بالقوانين المعمول بها داخل الكراج.

وأوضح مدير الشركة العامة لإدارة النقل الخاص علي محمد أن الشركة وجهت موظفيها بمنع منتسبي القوات الأمنية ممن يعملون كسائقي سيارات أجرة من الدخول إلى أي مراب للعمل منه.

أضاف علي محمد أن لدى الشركة مفارز خاصة، بالتعاون مع الأجهزة الامنية تقوم بمتابعة أصحاب سيارات الأجرة، ممن يعملون خارج المرائب، او أنهم لا يلتزمون بقوانين الشركة العامة لإدارة النقل الخاص.

مطربة الثورة الفرنسية تغني في بغداد ضد مصادرة الحريات والأنظمة الظلامية

□ بغداد - أ ف ب

قدّمت مغنية «ثورة الياسمين» التونسية آمال المثلوثي عرضاً غنائياً في بغداد مساء أول من أمس، تضمّن أغنيات ملتزمة تركزت على انتقاد «الظلامية» و «الرقابة». وقبيل العرض، قالت المغنية الشابة المقيمة في باريس: «هناك أزمة ديمقراطية وحرية في العراق، وهناك اتجاه للعودة إلى الظلامية». وأضافت: «حول هاتين النقطتين تحديداً، يجرى الصراع الآن في تونس أيضاً».

وآمال المثلوثي مغنية ملتزمة قضايا الديمقراطية منذ ما قبل اندلاع الثورة في بلادها، إذ كانت تتناولها في عهد الرئيس السابق زين العابدين بن علي. وبعد أيام من إضرام محمد البوعزيزي النار في نفسه في كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٠، أحيت المثلوثي (٣٠ سنة)، التي كانت تعيش منذ سنوات عدة في فرنسا وتتردد باستمرار على البلاد، حفلة موسيقية في مدينة صفاقس التونسية. لكنها سبّبت إرباكاً للمنظمين عندما قررت تقديم أغانيها الملتزمة، بدلاً من برنامج مقرر مسبقاً يتضمن أغاني تقليدية، وأهدت حفلتها تلك إلى «البائع الشهيد». فاجتذبت المغنية تعاطفاً وودّاً، من خلال الخطوة الشجاعة تلك، إضافة إلى مشاركتها في الشهر التالي في تظاهرات العاصمة التونسية.

ومع انقضاء الثورة بقيت آمال على توجهها ذاته، وأصدرت مطلع العام الماضي ألبومها الأول «كلمتي حرة» الذي واصلت فيه انتقادها الرقابة والاستبداد والقمع، وهي ملامح النظام السابق في بلادها. وتأسف المغنية الشابة لأن بلادها لم تشهد ما جرى في مصر من محاكمات لرموز النظام السابق، وتقول: «أجد أن مصر تمكنت من خلال محاكمة (الرئيس السابق) حسني مبارك من طي الصفحة، أما في تونس فإن رموز النظام السابق تمتعوا بالحماية. »

وعلى خشبة مسرح نادي العلوية في بغداد، غنت آمال بالعربية والفرنسية، رافقتها آلات إلكترونية وإيقاع وكمان، في جو يذكّر بحفلات مواطنتها ناتاشا أطلس. وتبرع آمال أيضاً في استعادة أغاني فيروز، لا يرافقها سوى غيتار تعزف عليه بنفسها. وترى آمال أن أغانيها ذات مضامين عالمية: «أتحدث عن الأحرار الذين لا يخافون، وهنا في العراق هناك الكثير من الرجال الأحرار الذين يريدون إسماع أصواتهم وأن يساهموا في إعمار بلادهم».

ولدت آمال المثلوثي في إحدى ضواحي تونس العاصمة، وكان والدها مثقفاً وأكاديمياً يحمل أفكاراً تقدمية. وبدأت تمارس موهبتها الغنائية من خلال استعادة أغاني الأميركيين بوب ديلان وجون بايز، في بلد كان يصعب فيه التعبير عن الأفكار عبر الغناء بالعربية. وفي عام ٢٠٠٥، اتخذت مسيرتها الفنية اتجاهاً آخر، عندما قررت العمل على كلمات الشاعر الفلسطيني محمود درويش وبدأت تأليف نصوصها الخاصة.

وقدمت المغنية الشابة ١٢ حفلة موسيقية في الفترة الأخيرة، بعضها على مسارح كبيرة في فرنسا، منها معهد العالم العربي في باريس

العراقيون اللاجئون في سوريا يعيشون حالة من الخوف والمصير المجهول

□ دمشق / وكالات

يخشى العديد من العراقيين الذين هربوا إلى سوريا بعد عام ٢٠٠٣ على مستقبلهم مرة أخرى في ظل الأوضاع المتأزمة في هذا البلد وتأخر إجراءات توطينهم في دول اخرى.

وقتل أكثر من ٥٠٠٠ شخص في سوريا منذ اندلاع الاضطرابات في آذار عام ٢٠١١ وبحسب إحصائيات الأمم المتحدة استخدم النظام السوري العنف ضد الاحتجاجات التي انتشرت في الشوارع.

ويتعرض العراقيون في سوريا إلى عمليات الاغتيال والخطف والابتزاز وبحسب بعض المصادر فإن العديد من العراقيين قتلوا بعد خطفهم من قبل بعض العصابات نتيجة لعدم استطاعة ذويهم دفع فديتهم.

أم مازن تعيش مع عائلتها في سوريا منذ عام ٢٠٠٧ "بانتظار توطيننا في بلد ثالث لكننا الآن لم نعد نشعر بالأمان هنا".

وتتابع أم مازن البالغة من العمر ٣٤ عاما ولها ٣ أطفال "لا نعرف إلى أين نذهب إذا ما استمرت الاوضاع على حالها هنا"، وتضيف "أنها نفس الأوضاع التي هربنا منها في العراق في وقتها".

تؤوي سوريا أكثر من مليون عراقي ممن تركوا بلادهم مع بداية دخول الأمريكان لوطنهم وسقوط النظام السابق وما تلاها من صراعات.

استنادا الى إحصائيات المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين فإن نصف طالبي اللجوء العراقيين ذهبوا إلى سوريا حيث يشكلون نسبة ٩٣٪ من مجموع اللاجئين المتواجدين في سوريا.

ومع تعمق الانقسامات العرقية والطائفية حيث تشكل الأقلية العلوية صفوة السياسيين والعسكريين البارزين في بلد يعد سنيا بالأغلبية ومع ازدياد الحملات العسكرية القاسية وانشقاقات بعض أفراد الجيش وصلت سوريا إلى ما يخشى البعض تسميته حافة الحرب الأهلية.

وحكمت الأقلية السنية الأغلبية الشيعية في العراق إبان حقبة صدام حسين، حيث يقول المحللون إن تماثل الوضع مابين سوريا والعراق يجعل العراقيين القاطنين هناك قلقين من المستقبل.

يقول سلام جمال المختص بعلم الاجتماع لـ"شفق نيوز"، "كل من العراق وسوريا منقسمين على أسس عرقية"، مبيناً "تركزت السلطة بيد الأقلية في العراق قبل عام ٢٠٠٣ كما هو الحال في سوريا".

وخاض العراق حربا عسيرة من الطائفية عقب انهيار نظام صدام حسين وهذا ما يتوقعه بالضبط اللاجئون في سوريا الآن للنظام السوري وعن ذلك يعلق جمال "هذا ما يخيفهم بالضبط". أضف الى ذلك الانفلات الأمني الذي سيرافق الاضطرابات العارمة.

ويقول نجاح وهو الشاب العراقي الذي طلب عدم الكشف عن اسمه الكامل لأسباب أمنية ان "صديقه السوري اختطف الشهر الماضي وبعدها طلب الخاطفون فدية لإطلاق سراحه".

ويضيف نجاح "يشعرني هذا باني ما زلت في العراق"، مضيفا "نحن على وشك أن نعيش نفس الفترة المرعبة التي عشناها في العراق سابقا".

وتقول شكرية جمال عراقية تعيش في حي السيدة زينب في دمشق لـ"شفق نيوز" "إذا ما استمرت الأوضاع بالتدهور في سوريا فسنخاطر بالعودة الى العراق".

وتتابع المرأة البالغة من العمر ٤٠ عاما "على الأقل سأكون وسط أهلي". عمار علي ٣٨ عاما قال إنه يفكر بمغادرة سوريا مع والديه وشقيقتيه ويتجه إلى لبنان أو كردستان العراق.

أما عن بقية أجزاء العراق فيؤكد انه لم يضعها ضمن خطته للعودة، واصفا إياها بأنها "في تدهور امني مستمر".

سامر حاتم ٣٦ عاما يمتلك مقهى في سوريا يشعر بان قرار المغادرة والبقاء في سوريا يشطره إلى نصفين حيث اخبره أصدقاؤه باستقرار الوضع ببغداد إلا أن إخبار الانفجارات هناك تناقض أقوالهم.

عن ذلك يقول حاتم "لا أنكر اشتياقي لبلدي ومنزلي وجيراني وأصدقائي لكن من جانب آخر إن كانت العودة تعني موتي أو موت احد أقربائي فأنني لن أعود أبدا".

ورغم تخوف نجاح من انزلاق سوريا لأوضاع العنف المسلح التي شهدتها بلاده إلا انه استبعد بشكل مطلق فكرة العودة بالرغم من مخاطرة البقاء في سوريا "مجرد التفكير بذلك يأخذني إلى ذكريات مريرة"، مستدركا "العودة تعني الانتحار".

ويقول جاسم محمد البالغ من العمر ٢٩ عاما لـ"شفق نيوز": "انا قلق من الوضع ولا ادري ربما اقتل قبل ان يتم توطيني في بلد ثالث".

وبحسب مراقبين فإن الامم المتحدة قد سرعت من اجراءات التوطين على خلفية الاوضاع المتأزمة في سوريا.

لكن يبقى العراقيون اللاجئون في سوريا يعيشون حالة من الخوف فيقول محمد "لا يزول الخوف نهائيا حتى عندما يخبروني أني وطنت في دولة ثالثة إذا لم اصعد الطائرة واتجه لهذه الدولة لأعدّ نفسي نجوت من الموت".